



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
رئاسة جامعة ديالى  
كلية التربية للعلوم الإنسانية  
قسم اللغة العربية



## الصورة البيانية في الرسائل والأطاريح الجامعية العراقية ( الشعر : 1984 - 2009 م )

أطروحة  
تقدّمت بها الطالبة:  
إيمان خليفة اسماعيل ظاهر

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانيّة في جامعة ديالى  
وهي جزءٌ من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه ( فلسفة )  
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف  
الأستاذ الدكتور  
فاضل عبود التميمي

شباط  
2014 م

ربيع الثاني  
1435 هـ

## الفصل الأول : المصطلح في العنوان الرئيس والتفريعات

توطئة : المصطلح : ( تعريفه وأهميته ، والشروط العلمية لوضعه ) .

المبحث الأول : مصطلحات العنوان الرئيس .

أولاً : الصورة .

ثانياً : البيان .

ثالثاً : الصورة البيانية .

المبحث الثاني : مصطلحات التفريعات .

أولاً : المجاز .

ثانياً : التشبيه .

ثالثاً : الاستعارة .

رابعاً : الكناية .

## المبحث الأول : المصطلح في العنوان الرئيس .

### أولاً : مصطلح الصورة :

أغفل الباحثون الثلاثة : فيصل سلمان مناحي الذهبي<sup>(1)</sup> ، وعلاء حسين عليوي البدراني<sup>(2)</sup> ، و جعفر فرحان عذيب<sup>(3)</sup> ، تأصيل مصطلح ( الصورة ) في دراساتهم ، فيما لم تعقد الباحثة ( ساهرة عبد الكريم الدوري ) عنواناً خاصاً بمصطلح الصورة ، مع أن دراستها كانت رائدة في ميدان الدراسة عن الصورة البيانية ، وطبيعة الريادة في فن تستلزم دراسةً تأصيليةً لمصطلحاته ، غير أنها أشارت إلى الصورة في طيات كلامها قائلةً : (( ولكن الصورة بمفهومها المعاصر لا تقتصر على أساليب المجاز في بنائها ، بل تتخطى حدود الاستعارة ، والمجاز ، والتشبيه ، وتتعدى مجال الخيال ، والعاطفة ، وتضم إلى جانبها أنواعاً أخرى ، قد تنشأ عن أصلٍ واقعيٍّ بعيدٍ عن الخيال من جهةٍ ، وضروب البيان من جهةٍ ثانيةٍ ؛ أي أنها تقوم على أساس التوازن المتكافئ بين الحقيقة والمجاز ، على أن ذلك لا يمنع أن يستبد أحد الطرفين بغيره .. ))<sup>(4)</sup> ، وأنه (( يكاد مفهوم الصورة لدى معظم الباحثين المُحدّثين يتخذ طابع التعبير الحسي ، وما يتمخض عنه من تجسيم المعنى ، وعرضه في مشهد مرئي ))<sup>(5)</sup> . وقد عدت هذا التصوّر مأخوذاً من النقاد القدماء مثل : ( الجاحظ : 255 هـ ) ، و ( عبد القاهر الجرجاني : 471 هـ ) ، و ( ابن الأثير : 637 هـ ) ، لتخلص إلى أن الصورة على وفق رؤيتهم تلك هي (( التعبير عن المعنى المقصود بطريقة حسية ، يتوخى فيها الشاعرُ تجسيم ذلك المعنى ، وعرضه في مشهدٍ مرئيٍّ ماثلٍ للعيان ، لكي يكون أقوى في

(1) ينظر : الصورة البيانية عند ابن الرومي : ( رسالة ماجستير ) : فيصل سلمان مناحي الذهبي : كلية الآداب : الجامعة المستنصرية : 1426 هـ - 2005 م .

(2) ينظر : الصورة البيانية عند شعراء ( البديع ) : ( رسالة ماجستير ) : علاء حسين عليوي البدراني : كلية التربية : جامعة ديالى : 1426 هـ - 2005 م .

(3) ينظر : الصورة البيانية عند الجواهري : ( رسالة ماجستير ) : جعفر فرحان عذيب : كلية الآداب : جامعة بغداد : 2009 م .

(4) الصور البيانية في الشعر العربي قبل الإسلام وأثر البيئية فيها : أطروحة : ساهرة عبد الكريم : كلية الآداب : جامعة بغداد : جمادي الآخرة 1404 هـ - آذار 1984 م : 3 .

(5) نفسه : 4 .

التأثير )) (1) ، مستدركة أن (( الصورة ليست ضوابط مقررّة أو معيّنة ؛ لأنّها مرتبطة بعملية الإبداع الفنّي )) (2) .

إنّ عمل الباحثة ( ساهرة ) لم يجر على وفق الشروط العلمية لتأصيل المصطلح ، لا سيّما أنّها قد ابتدأت حديثها عن ( الصورة ) عند النقاد المحدثين ، ولم تأت بنصوص واضحة تدلّ على صحة كلامها ، وهو أمرٌ ينافي المنهج العلمي ، مكتفية بالإحالة على نصوص بعض النقاد القدماء ، من غير أن تربط بين دلالاتها ، لتخرج بنتيجة واضحة ، تؤكّد ادعاءها ، الذي ينصّ على أنّ مفهوم الصورة يكاد (( لدى معظم الباحثين المحدثين يتخذ طابع التعبير الحسي ، وما يتمخض عنه من تجسيم المعنى وعرضه في مشهد مرئي )) (3) .

وما طرحته ( ساهرة ) يحتاج إلى مناقشة معمّقة ، لفهم مصطلح الصورة فهماً دقيقاً ، فقد غدا الحديث اليوم عن الصورة بعيداً عن ربطها بتشكيلات البيئة المعرفية ، التي يمكن أن تحتوي على مجمل مفردات الحياة ، ومصطلحاتها ، والتعبير عنها بطريقة جمالية أمراً صعباً ، ومن ثم فإنّ ادعاء أنّ معظم المحدثين يفهمون الصورة على أنّها تعبيرٌ حسيّ على النحو الذي ساقته ( ساهرة ) يتّسم بالغموض ، ويؤخذ عليها حديثها عن ( الصورة ) في المقدّمة ؛ فهي - أي المقدّمة - حيّزٌ خاصٌّ بعرض نوايا الباحث ، وأفكاره بشكلٍ عام .

وابتداءً الباحث ( عباس كاظم منسف ) حديثه عن مصطلح ( الصورة ) بالقول : (( لو أمعنا النظر في المعاجم العربية لكي نتعرف على المدلول اللغوي للفظ ( صورة ) ، فإننا سوف لا نجد لها تعريفاً محدداً ، أو كافياً يفني بما نطلبه ، ويتناسب مع النظرة النقدية الحديثة للصورة )) (4) ، ومن ثمّ بقي مدلولها (( مُبهماً ، ومحصوراً في إطار

(1) الصور البيانية في الشعر العربي قبل الإسلام : 5 .

(2) نفسه : نفسها .

(3) نفسه : 4 .

(4) الصورة البيانية في شعر ايليا ابي ماضي : 35 .

ضيقٍ ، لا يَحَقِّقُ ما نتمناه ))<sup>(1)</sup> ، ثم نظر ( عباس ) في دلالة لفظة الصورة لغةً عند ( الرّمخسري : 538هـ ) ، و ( ابن منظور : 711هـ ) ، ليقرّر بعدها أنّه (( لا تكاد تخرجُ لفظة ( صورة ) من أنّها اسم مصدر من فعل رباعي ، ورد مصدره قياساً بصيغة تصوير ، وفعله يفيد التأثير في شيءٍ ، والشيءُ يتقبل التأثير ))<sup>(2)</sup> ، ليقرّر أنّ الصورة على نوعين ؛ مادية حسّية ، أو معنوية ، تُدرك بالعقل ، والتمثيل الخيالي ، ذاكرة نصّين من كتاب الله للتدليل على ذلك<sup>(3)</sup> ، وأنّ (( مادة صور قد وجدت لها في رحاب هذه الصّغ متنفّساً ، وترسّخت أبنيتها ، وتطوّرت معانيها ، فاستوت مدلولاتٍ مخصوصة ))<sup>(4)</sup> ، وعن مفهوم الصورة ( اصطلاحاً ) قال : (( تكاد آراء جميع النّقاد ، والباحثين المحدثين تتفق من أنّ الصورة أداةً فنيةً لاستيعاب أبعاد الشّكل والمضمون ، وما بينهما من وشائج تجعل الفصلَ بينهما مستحيلاً ))<sup>(5)</sup> ، ثمّ تبنّى أنّها (( تلك الظلال والألوان التي تخلعها الصياغة على الأفكار ، والمشاعر ؛ هي الطريق الذي يسلكه الشّاعر والأديب لعرض أفكاره ، وأغراضه عرضاً أدبيّاً مؤثراً ، فيه طرافةٌ ، ومُتعةٌ ، وإثارة ))<sup>(6)</sup> ، ثم أردف أنّ (( الصّورة تكونُ بمثابة روح العمل الإبداعي ، وشريانه النابض ، الذي يمده دائماً بالمتعة الفنيّة ، والقيم الجمالية الرائعة ))<sup>(7)</sup> .

وفي عنوان يحمل اسم ( دراسة الصّورة في تراثنا العربي ) استعرض ( عبّاس ) بعض جهود النّقاد القدماء العرب في تأصيل مصطلح الصّورة ، مثل : ( الجاحظ : 255هـ ) ، و ( أبو هلال العسكري : 395هـ ) ، و ( ابن رشيق القيرواني : 456هـ ) ، و ( عبد القاهر الجرجاني : 471هـ ) ، و ( السّكاكي : 626هـ ) ، و ( حازم

(1) الصورة البيانية في شعر ايليا ابي ماضي : 35 .

(2) نفسه : نفسها .

(3) ينظر : نفسه : 36 .

(4) نفسه : نفسها .

(5) نفسه : نفسها .

(6) الصورة البيانية في شعر ايليا ابي ماضي : 36 ، فصول في البلاغة : د. محمد بركات حمدي أبو علي :

عمّان : دار الفكر العربي للنشر والتوزيع : 1983م : 241.

(7) الصورة البيانية في شعر ايليا ابي ماضي : 36 .

القرطاجني : 684هـ ) ، و ( الخطيب القزويني : 739هـ )<sup>(1)</sup> ، ليقرّر أنّ (( الثُّرَاثَ العربي قد عرف الصّورة مصطلحاً ومفهوماً ، ولم يبخس حقّها ، وإن اختلفت تسمياتها لدى النّقاد والبلاغيين العرب القدامى ))<sup>(2)</sup> . وهي نتيجة تتناقض مع إشارته السابقة أنّ مدلول الصورة ظلّ (( مُبهماً ومحصوراً في إطار ضيقٍ ، لا يحقّق ما نتمناه ))<sup>(3)</sup> ، فضلاً عن تأكّده أنّ (( مادة صور قد وجدت لها في رحاب هذه الصّغ متنفّساً ، وترسّخت أبنيتها ، وتطوّرت معانيها ، فاستوت مدلولاتٍ مخصوصة ))<sup>(4)</sup> ، وهو ما يؤشّر اضطراباً واضحاً عند ( عباس ) في تأصيله لمصطلح ( الصورة ) .

وقد حاول ( عباس ) تناول مصطلح ( الصورة ) في النقد الغربي عبر استعراضه لأقوال كثيرٍ من النّقاد مثل : ( ارشيبالد مكليش ) ، و ( بريت ) ، و ( ت . أ . هيوم ) ، و ( سي . دي . لويس ) ، و ( إيرد لجنكتر ) ، و ( رينيه ويليك ) و ( أوستن وارين ) وغيرهم<sup>(5)</sup> ، ليعرّج من جديد على مصطلح ( الصورة ) في النقد العربي الحديث ، مكتفياً بالإشارة إلى تعريف الدكتور ( مصطفى ناصف )<sup>(6)</sup> ، والدكتور ( كامل البصير )<sup>(7)</sup> ، الذي سعى جاهداً إلى إيجاد حالةٍ من التوفيق بين الدراسات البلاغية والنقدية العربية ، وبين النقد الغربي<sup>(8)</sup> .

من كلّ ذلك يمكن القول إنّ ( عباس ) حاول القيام بتأصيل جيد لمصطلح الصورة ، غير أنّ جهده قد شابته بعض الأخطاء ، فضلاً عن بعض الأغلط المنهجية المتمثلة في تسلسل معالجته لمصطلح ( الصورة ) ، إذ تناول المصطلح عند النقاد ( المحدثين ) أولاً ، ثم عرّج على أقوال ( النّقاد العرب القدماء ) ، ليعود مرة أخرى إلى ذكر بعض تعريفات ( المحدثين ) .

(1) ينظر : الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي : 37 - 43 .

(2) نفسه : 43 .

(3) نفسه : 35 .

(4) نفسه : نفسها .

(5) ينظر : نفسه : 44 - 47 .

(6) ينظر : نفسه : 49 .

(7) ينظر : نفسه : 51 .

(8) ينظر : نفسه : نفسها ، بناء الصورة الفنية في البيان العربي : 267 .

أما الباحثة ( وجدان عبد الإله الصائغ ) فهي مع عنايتها بـ ( الصورة ) ، وامتلاكها لأدوات البَحْث فيها ، إلا أنها سلكت طَرِيقاً لا يتطابق مع الشروط العلمية لتتبع المصطلح العلمي ، فقد بدا منهجها مضطرباً في تعاملها مع مصطلح ( الصورة ) ، إذ قصرت تحديدها اللغوي لمصطلح ( الصّورة ) على ( القاموس المحيط ) ، وهو ما يعد قصوراً واضحاً ، إذ لا يمكن الإعتماد على مصدرٍ واحدٍ في معرفة الحدّ اللغوي لمصطلح ما .

وأشارت ( وجدان ) إلى مفهوم الصورة ( اصطلاحاً ) عند بعض النقاد القدماء ، مثل : ( قدامة بن جعفر ) ، و ( أبو هلال العسكري ) ، و ( ابن الأثير : 637 هـ ) ، متبنيّة في الآخر تعريف الدكتور ( عبد القادر القط ) لها أنّها (( الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ ، والعبارات بعد أن ينظمها الشاعرُ في سياقٍ بيانيٍّ خاصٍ يعبر عن جانبٍ من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة )) (1) .

ويلاحظ أنّ ( وجدان ) لم تتحدّث بشكلٍ صريحٍ عن ( الصورة ) لدى المُحدّثين ، سوى ما صمّنت من قولٍ لبعضهم في إثناء كلامها عن ( الصورة ) ، من غير أن تسمّي أحداً (2) ، وردّت ما أشيع عن ( الصورة ) من أنّ مصطلحها وافدٌ من الغرب (3) ؛ من طريقتين ؛ أحدهما : أن النقاد العرب القدماء لهم جهدٌ واضحٌ ، ومميّزٌ في تأصيل مصطلح ( الصورة ) ، والآخر : أنّ النقاد الغربيين أنفسهم أشاروا إلى قلق هذا المصطلح في تراثهما الأدبي ، والنقدي (4) .

وقبل أن تستقر ( وجدان ) على تعريفٍ محددٍ للصورة أشارت إلى وجود (( تعريفات كثيرة للصورة لسنا بصدد إيرادها جميعاً ، لكي لا يطول بنا المقام )) (5) ، ثم حدّدت أنّ

---

(1) الصورة البيانية في شعر عمر أبي ريشة : 20 ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر : د. عبد

القادر القط : دار النهضة العربية : بيروت : 1987 : 435 .

(2) ينظر : الصورة البيانية في شعر عمر أبي ريشة : 20 .

(3) ينظر : نفسه : نفسها ، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث د. نصرت عبد الرحمن : 8 .

(4) ينظر : الصورة البيانية في شعر عمر أبي ريشة : 20 .

(5) نفسه : 22 - 23 .

الصورة (( طريقة التعبير عن المرئيات والوجدانيات ، لإثارة المشاعر ، وجعل المتلقي يشارك المبدع أفكاره ، وانفعالاته )) (1) ، وهو تعريف أخذته الباحثة ( وجدان ) من الدكتور ( أحمد مطلوب ) (2) .

وكل ذلك يحيل على القول أنّ الباحثة ( وجدان ) ، لم تتبّع الشروط العلمية في تأصيل مصطلح ( الصورة ) ، إنّما حاولت أن تتبين ملامحها من خلال النقول التي تناولت هذا المصطلح ، ولو أنّها سارت بشكل متسلسل ، على وفق الشروط الرئيسة لمعرفة المصطلح لكان لعملها هذا أثر كبير في دراستها ، وفيما تلاها من دراسات جامعية .

وتكرت الباحثة ( أمل عبد الجبار كريم الشرع ) أن اللحات الأولى للصورة وردت عند ( الخليل بن أحمد الفراهيدي : 175 هـ ) ، و ( الجاحظ : 255 هـ ) ، ثم أشارت إلى جهود من جاء من بعدهما من النقاد القدماء (3) ، مستنتجة أنّ ( عبد القاهر الجرجاني : 471 هـ ) (( أول من أعطى للصورة دلالة اصطلاحية ، وهي تعني لديه الفروق المميزة بين معنى ومعنى ، وشبّها بالفروق التي تميّز هيكل إنسان عن إنسان ، وخاتماً عن خاتم ، وسواراً عن سوار ، ولكن هذه الفروق بوقت إنطباعها على هيئة الشيء فإنها يستدل بها على حقيقته )) (4) ؛ لتعرج بعدها على الدلالة اللغوية لمصطلح ( الصورة ) عند ( ابن منظور : 711 هـ ) ، و ( ابن الأثير : 637 هـ ) (5) ، لتعود مرّة أخرى إلى تعريفات ( القدماء ) للصورة (6) . وكان الأجدر بها أن تضع ( ابن الأثير ) قبل ( ابن منظور ) ، لأنّه الأقدم .

وأشارت ( أمل ) إلى أنّ الاتجاه السائد عند الغربيين ، والمستشرقين في محاولة تعريفهم للصورة هو إدراكهم لأهميتها في الدراسات الأدبية ، والنقدية ، وأنّ

( 1 ) الصورة البيانية في شعر عمر أبي ريشة : 23 .

( 2 ) ينظر : الصورة في شعر الأخطل الصغير: د. أحمد مطلوب : دار الفكر: عمان : 1985م : 35 .

(3) ينظر : الصورة البيانية في شعر أبي بكر الصنوبري : 22- 24 .

(4) نفسه : 25 ، الصورة الفنية في المثل القرآني : د . محمد حسين علي الصّغير : 29 .

(5) ينظر : الصورة البيانية في شعر أبي بكر الصنوبري : 25 - 26 .

(6) ينظر : نفسه : 27 .



نظرتهم تركّزت على الجانب النفسي ، والفلسفي (1) ، ثم أوردت تعريفات متعددة لبعض نقّادهم المعروفين (2) ، مشيرةً إلى جهود النقاد العرب المحدثين في موضوعة الصورة ، وأنها نالت عندهم مكانة مهمّة ، وقد أطلقوا عليها تسميات عدّة مثل : الصورة الشعرية ، والصورة الأدبية ، و الصورة الفنّية ، والصورة المجازية .. الخ (3).

ولتخلص من كل ما تقدّم إلى أنّ (( حقيقة الصورة مازالت موضع اختلاف مع وجهات نظر أخرى متعددة ؛ لأنّ كلّ واحدٍ نظر إلى الصورة من خلال نفسه ، أو نظر إلى نفسه من خلال الصورة ، أما بالنسبة للمحدثين من العرب ، والغربيين فقد نظروا إلى الصورة من وجهة نظر فلسفية ، ونفسية ، فإنّهم جميعاً لم يصلوا إلى تعريف جامعٍ مانعٍ للصورة ، وقد ذهبوا مذاهب شتّى في هذا الجانب )) (4) ، لتقرر أنّ الصورة (( لوحةً فنيّةً منسجمةً مع الواقع ، لا تكون بعيدةً عن الفكرة ، مؤطرةً بلغة الإبداع ، والإدراك الحسيّ ، فيضفي الشاعرُ انطباعه عليها من خلال حواسّه ، لتظهر أمامه صورةً حسيّةً ، مرئيّةً ، متأثرةً بالإختلاجات العاطفية للمضمون ، بحيث يستجيب لها المتلقّي والشاعر ، كلّاً حسب تجربته الشخصية ، وخصوصيّة إستيحائه لعناصر الفنّ في النصّ الشعري )) (5) .

ويبدو أنّ تعريفات النقاد القدماء للصورة ، قد اجتذبت ( أمل ) قبل أن تحدّد دلالة المصطلح اللغوية ، مما اضطرّها للعودة إلى ذلك بعد قليل مقتصرةً على مصدرين هما ( لسان العرب لابن منظور ) والآخر هو ( المثل السائر لابن الأثير ) (6) ، مع ملاحظة أنّ الأخير لا يعدّ معجماً لغوياً ، فضلاً عن أنها لم تحاول أن تجد علاقةً ترابطٍ واضحةً بين الدلالة اللغوية ، و الاصطلاحية لمفهوم الصورة ، ليبقى جهدها التأسيلي ناقصاً .

(1) ينظر : الصورة البيانية في شعر أبي بكر الصنوبري : 27 .

(2) ينظر : نفسه : 27-32 .

(3) ينظر : نفسه : 33 .

(4) نفسه : 38 .

(5) نفسه : نفسها .

(6) ينظر : نفسه : 25 - 26 .

ولم تُجَرِّ الباحثة ( وصال كاظم حسين الدليمي ) تأصيلاً لمصطلح ( الصورة ) ،  
مكتفيةً ببيان مكانتها في بنية القصيدة الحديثة ، بوصفها المعادل الحسي لمملكة الخيال  
، وشرطاً رئيساً لموهبة كل فنان<sup>(1)</sup> ، ولم تُجَلِّ على جهد السابقين لها ، مشيرة إلى أن  
مفهوم ( الصورة ) حظي بعناية بعض النقاد الأوائل نسبياً ، كما هو عند ( الجاحظ ) ،  
و( الباقلائي : 403 هـ ) ، و( عبد القاهر الجرجاني )<sup>(2)</sup> ، ولم تقم بتتبع مفهوم  
الصورة ( عند النقاد العرب المحدثين ، سوى ما ذكرته من تأثر ( شعراء المهجر ) ، و  
مدرسة الديوان ) ، و( جماعة أبولو ) بالاتجاه الرومانسي<sup>(3)</sup> .

وهذا يؤثّر خلاً واضحاً في عمل الباحثة ( وصال ) ، يشير إلى بعض  
إخفاقٍ في تلمّس أهدافها من دراستها .

وأشار الباحث ( حكمت صالح جرجيس ) إلى أنّ مصطلح الصّورة ما يزال ((  
غامضاً غموضاً شديداً ، وخاصّة في محاولة تفسير الفن به . لذلك يصادف الباحثُ  
فوضى كبيرةً في هذا المصطلح ، وإيجاد تعريفٍ ناضجٍ له ))<sup>(4)</sup> ، وأنَّ (( أيّ نقاشٍ  
يهدف إلى تحديد ( الصّورة ) هو في الحقيقة بلا جدوى ، فمهما احتدم النقاش ، فإن  
القليل من النَّاس يُجمعون على تحديد واحدٍ للصّورة ، والقليل القليل يُجمعون على  
تحديد واحدٍ للصّورة الشعرية ))<sup>(5)</sup> ، ثمّ أحال ( حكمت ) على جهودٍ بذلها ( محسن  
أطيمش ) من العرب ، و ( أرشيبالد مكليش ) من النقاد الغربيين ، غير أنّهم تحفّظوا  
في طرح تعريفٍ جامعٍ مانعٍ للصّورة<sup>(6)</sup> .

---

(1) ينظر : الصورة البيانية في شعر ابراهيم ناجي : 5

(2) ينظر : نفسه : 5 .

(3) ينظر : الصورة البيانية في شعر عبد الله البردوني : 6 .

(4) نفسه : 49 .

(5) نفسه : نفسها ، دليل الدراسات الأسلوبية : ميشال جوزيف شريم : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر : ط2

ط : 2 : 1987م : 67 .

(6) ينظر : الصورة البيانية في شعر عبد الله البردوني : 49 .

وقد تعرّض لمفهوم ( الصورة ) من زاوية المنظور الفلسفي ، والمنظور البلاغي أيضاً ، مشيراً إلى تعدد دلالات مصطلح ( الصورة )<sup>(1)</sup> ، و أحوال على جهود ( الدكتور عبد الإله الصائغ )<sup>(2)</sup> ، مستعرضاً بعض تعريفات النقاد القدماء للصورة مثل ( قدامة بن جعفر ) ، و ( عبد القاهر الجرجاني ) ، و من المُحدثين ( سي . دي لويس ) ، و ( أحمد حسين الطمأوي ) ، و ( عبد القادر الرباعي ) ، و ( عبد الإله الصائغ ) ، و ( جبّور عبد النور )<sup>(3)</sup> ، ولم يخلص إلى تعريف محدد للصورة ، تمثّياً مع ما أشار إليه آنفاً ؛ من أنه لا يمكن الوصول إلى تعريف جامع مانع للصورة ، وهو ما يعرّض دراسته إلى إشكالية واضحة ، فمن الصعب إجراء دراسة ناضجة لموضوع ما من غير أن تتضح مصطلحاته الرئيسية ، لا سيّما أنّ المعرفة الدقيقة للمصطلح (( نقطة الضوء الوحيدة التي تضيء النصّ حينما تتشابك خيوط الظلام ))<sup>(4)</sup> ، بل إنّ ذلك سيؤثّر حتماً على منهجية البحث نفسها ، فالمصطلح (( وثيق الصلة بالمنهج ، ويفقد شرعيته خارج توظيفه ))<sup>(5)</sup> ، ولما كان هذا هو مستوى العلاقة بين المصطلح ، والمنهج ، بدا بدا الإرباك واضحاً في تأصيل الباحث ( حكمت ) لمفهوم ( الصورة ) ، فطريقته تفتقر إلى الشروط العلمية التي وضعت لتأصيل المصطلح .

وتناولت الباحثة ( زهراء نعمة حسن ) مصطلح ( الصورة ) من خلال قولها (( ولو ألقينا الضوء على مصطلح الصورة لأدركنا منذ الوهلة الأولى أنّه مصطلحٌ مُوغلٌ في القِدَم ، تناولته أقدم الكتب البلاغية ، والنقدية ))<sup>(6)</sup> ، لكنّها لم ترجع إلى متون هذه هذه الكتب ، ولم تورد نصّاً يؤكّد ما قرّرتّه ، مكثّفة بالإشارة إلى بعض تعريفات المُحدثين للصورة<sup>(7)</sup> ، لتقرّر أنّ الصورة (( ما هي إلاّ إتحادُ الكلمات فيما بينها ،

(1) ينظر : الصورة البيانية في شعر عبد الله البردوني : 49-50 .

(2) ينظر : نفسه : 50 .

(3) ينظر : نفسه : 50-51 .

(4) نظرية المصطلح النقدي : عزت محمد جاد : الهيئة المصرية العامة للكتاب : 2002م : 35 .

(5) النقد في العصر الوسيط والمصطلح في طبقات ابن سلام : حسن عبد الله شرف : دار الحداثة : بيروت :

ط 1 : 1984 : 139 .

(6) الصورة البيانية في شعر ابن زيدون : 9

(7) ينظر : الصورة البيانية في شعر ابن زيدون : 10 .

وتشكّلها بطريقة خاصة ، لتعبّر عما يجول في خلد الفنان ، وتوضّح مواقفه تجاه الناس، والأشياء )) (1)

وهنا لابدّ من تَساؤلٍ يُطرح عن سبب تجاهلها لما ورد في هذه الكتب من نصوصٍ قديمةٍ ؛ بل موعلة في القدم - على حدّ قولها - تناولت مصطلح ( الصورة ) ، وهو أمرٌ مهمٌّ في عمل كلّ باحثٍ ؛ لأنّه الركن الرئيس في هذا العمل ، ليتمكّن من خلال ذلك معرفة الدلالة الوضعية والاصطلاحية للمصطلح ، ومن ثم إيجاد العلاقة الرابطة بين الدالّتين ، والخروج برؤية واضحة للمصطلح المراد بحثه ، وعدم الاكتفاء بالإحالة على مصدر حديث (2).

وبالإستناد إلى ما تقدّم يمكن القول إنّ ( زهراء ) لم تلتزم بالشروط العلمية لوضع المصطلح ، لأسبابٍ تخصّ طبيعة منهجها ، ونظرتها إلى الموضوع .

وبدأ الباحث ( صاحب رشيد موسى ) كلامه عن مصطلح ( الصورة ) ، بقوله أنّها (( أداةً فنيّةً أساسيةً يستثمرها الشاعرُ ؛ كي يخلق عالمه الشعري الخاصّ ، ويقدر ما يكونُ ماهراً في رسم صورهِ ، تتجسّدُ موهبته الشعرية ، وأصالته )) (3) ، مشيراً إلى أنّ الصوَرَةَ مصطلحٌ نقديٌّ معروفٌ في التراث النقدي العربي (4) ، وهي تعني (( قدرة الشّاعر في استعمال اللغة استعمالاً فنياً يدلّ على مهارته الإبداعية ، ومن ثمّ يجسّد شاعريته ، في خلق الإستجابة ، والتأثير في المتلقّي ، فالصوَرَةُ هي الوعاء الفني في اللغة الشعريّة شكلاً ، ومضموناً )) (5) ، ثمّ تحدّث عن مصطلح ( الصورة ) في الدرس الدرس النقدي الغربي ، واصفاً إيّاه بالاستقرار إلى حدّ ما ، ومحياً على تعريف مقتبسٍ من الدكتور ( عناد غزوان ) رحمه الله<sup>(6)</sup> ، وهو أمرٌ يدعو للدهشة ، فكلامه يلزمه

(1) نفسه : 10 .

(2) ينظر : نفسه : 9 .

(3) الصورة البيانية في الشعر الأندلسي : 4 .

(4) ينظر : نفسه : نفسها .

(5) مستقبل الشعر والشعر وقضايا نقدية : د. عناد غزوان : 15 .

(6) ينظر : الصورة البيانية في الشعر الأندلسي : 4 ، مستقبل الشعر والشعر وقضايا نقدية : 15 .

بالعودة إلى ماورد في هذا الشأن من كتب القوم أنفسهم ، وليس إلى كتابات النقاد العرب .

وقد عاد ( صاحب ) مجدداً للحديث عن مصطلح ( الصورة ) في النقد العربي الحديث ، مؤكداً تباين مفهومها ، وتعدد تعريفاتها ، وتحديداتها ، عند قسم كبير منهم ، مشيراً إلى تعريفات الدكتور ( جابر عصفور ) ، و الدكتور ( محمد حسين علي الصغير ) ، والدكتور ( كامل البصير ) الذي سعى لإيجاد حالة توافقية بين الدراسات البلاغية والنقدية العربية والنقد الغربي<sup>(1)</sup> ، وأن مصطلح الصورة ، ومنذ مطلع القرن العشرين ، أصبح يعني (( الاستعمال الفني للغة المجازية ، أو الاستعارية في الشعر ، وعدت - أي الصورة - عنصراً مهماً من عناصر بناء القصيدة ))<sup>(2)</sup> ، ليخلص إلى أن ( الصورة ) أصبحت جوهر القصيدة ، وروح الشعر ، بل هي إحدى معاييره الرئيسية في الحكم على قدرة الشاعر على تشكيل صورةٍ تحقق المتعة عند المتلقي<sup>(3)</sup> .

ومهما يكن من أمرٍ فقد بدا الباحث ( صاحب ) غير مُدركٍ للشرروط العلمية لتحديد المصطلح ، إذ كان ينبغي أن يتناول مصطلح الصورة في معجمات اللغة أولاً ، ثم يذكر ما ورد من تعريفات القدماء ، رابطاً بين مدلولاتها ، عارضاً إياها على القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، ليخرج بعدها بتعريف واضح ، لكنه لم يفعل ، مما دل على خللٍ منهجي واضحٍ عند الباحث .

وأوضحت الباحثة ( انتهاء عباس عليوي الجبوري ) أن مصطلح ( الصورة ) ورد في القرآن الكريم ، والحديث الشريف (4) ، وذكرت أقدم الأقوال الواردة بشأنها عند النقاد النقاد العرب مثل إشارات ( الجاحظ ) ، و ( قدامة بن جعفر ) ، و ( أبو هلال العسكري ) ، و ( عبد القاهر الجرجاني ) الذي أعطى مفهوم الصورة مدلولاً خاصاً ، حينما قال : (( واعلم أن قولنا (( الصورة )) إنما هو تمثيلٌ ، وقياسٌ لما نعلمه بعقولنا

(1) ينظر : الصورة البيانية في الشعر الأندلسي : 4-5 .

(2) مستقبل الشعر الشعر وقضايا نقدية : د. عناد غزوان : 10 .

(3) ينظر : الصورة البيانية في الشعر الأندلسي : 5 ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : 7 .

(4) ينظر : الصورة البيانية في شعر الراعي النميري : 8

على الذي نراه بأبصارنا ))(1) ، مشيرةً إلى إنَّ النقادَ والبلاغيين القدماء نظروا للصورة على أنها (( تعكس الواقع الملموس ، لتصويره صورة معنوية متخيلة )) (2) ، وأنَّ النقادَ المحدثين يرون الصورة ، كما يراها القدماء (3) ، مشيرةً إلى كلام الناقد ( أحمد الشايب ) (4) .

والحقُّ أنَّ رؤيةَ النقاد المحدثين للصورة تختلف عن رؤية القدماء من حيث الدقّة ، والتشكيل ، وأنَّ ( انتهاء ) قد وقعت - وهي تؤصّل لمصطلح الصورة - في بضعة إشكالات ؛ منها أنَّها لم تتطرق إلى ماورد من دلالات لغوية لمفهوم الصورة في معاجم اللغة ، وكتبها المعتمدة ، لكي تربط بين تلك الدلالات ، وتتمكن من الوصول إلى دلالة واضحة لمصطلح الصورة ، فضلاً عن أنَّ الجزم بوحدة الرؤية عند النقاد القدماء والمحدثين نحو مصطلح الصورة (5) ، أمرٌ يحتاج لإثباتات دقيقة ، فلو كان الأمر كذلك فلم لم تقدم هي نفسها على تحديد تعريفٍ واحدٍ لمصطلح الصورة ؟

واكتفت الباحثة ( سوسن شنان بحر الفتلاوي ) بالقول إنَّ (( من الموضوعات التي استأثرت باهتمام كبيرٍ من قبل الدارسين ؛ الصورة الشعرية ، فقد تناولها الدارسون بالبحث ، وأسهموا في تأصيل مصطلح الصورة )) (6) ، وكذا لم تحل على أهمِّ المصادر التي درست مصطلح الصورة (7) .

تُرى هل يعدّ هذا مُسَوِّغاً كافياً للباحثة ( سوسن ) ألا تقوم بدراسة مصطلح الصورة ؟ لاسيّما أنَّ موضوعها يتطلّب إعطاء تعريفٍ واضحٍ لمصطلح الصورة ، أو في الأقل ذكر بعض التعريفات له ، فالمتلقّي لا يعرف كيف حاکمت ( سوسن )

---

(1) دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني: تحقيق : محمود محمد شاكر : دار المدني بجدة 508.

(2) الصورة البيانية في شعر الراعي النميري : 9 .

(3) ينظر : نفسه : 9 .

(4) نفسه : نفسها .

(5) ينظر : نفسه : نفسها ، أصول النقد الأدبي : أحمد الشايب : 142 .

(6) الصورة البيانية في شعر السري الرفاء : 1 .

(7) ينظر : نفسه : نفسها .

النصوص التي درستها ؛ لأنها لم تضع معياراً واضحاً للصورة ، تدرس بموجبه نصوصها .

وتناولت الباحثة ( ميسون أيوب الحمداني ) مصطلح الصورة من خلال قولها : (( وإذا ما رجعنا إلى المعاجم اللغوية نجد أنّ معاني الصورة لا تخرج عن تخيل الهيئة ، أو الشكل الذي تتميز به الموجودات على اختلافها ، وكثرتها ؛ لأنّ كلّ شيء منها صورة خاصّة ، وهيئة مفردة يتميّز بها ))<sup>(1)</sup> ، مشيرة إلى تعريفات القدماء ؛ نحو ( قدامة بن جعفر ) ، و( أبو هلال العسكري ) ، و( عبد القاهر الجرجاني ) ، و( ابن الأثير ) ، ومن المحدثين ( جابر عصفور ) ، و( أحمد الشايب ) ، و( علي البطل ) ، مؤكدة أنّ (( هناك تعاريف كثيرة للصورة ، لسنا بصدد إيرادها جميعاً ، لكي لا يطول بنا المقام ))<sup>(2)</sup> . وقد تبنت ( ميسون ) تعريفاً آخرًا للصورة على أنّها (( طريقة التعبير عن المرئيات ، والوجدانيات لإثارة المشاعر ، وجعل المتلقّي يشارك المبدع أفكاره ، وانفعالاته ))<sup>(3)</sup> ، وهو تعريفٌ ينتمي إلى منظومة أفكار الدكتور أحمد مطلوب<sup>(4)</sup> .

ورأت الباحثة ( ميسون ) - وهي تؤصل لمصطلح الصورة - أنّه إذا ما رجعنا (( إلى المعاجم اللغوية نجد أنّ معاني الصورة لا تخرج عن تخيل الهيئة ، أو الشكل الذي تتميز به الموجودات على اختلافها ، وكثرتها ))<sup>(5)</sup> ، وقد قررت ذلك من غير أن تستعرض ، أو تناقش ماورد في تلك المعجمات التي اعتمدت عليها في الوصول إلى هذه النتيجة ، بل غاية ما فعلت أنّها أشارت إلى ماورد في ( لسان العرب )<sup>(6)</sup> ، من غير أن تذكر الدلالات اللغوية ، وتناقشها ، أو تعود إلى أصل المصطلح في القرآن

---

(1) الصورة البيانية في شعر البحري : 3 .

(2) نفسه : 6 .

(3) نفسه : نفسها .

(4) ينظر : الصورة في شعر الأخطل الصغير: د .أحمد مطلوب : دار الفكر للنشر والتوزيع : عمان : 1985م : 35 .

(5) الصورة البيانية في شعر البحري : 3 .

(6) ينظر : نفسه : 3 : هامش : 1 .

الكريم ، والحديث الشريف ، ليصير حكمها واضحاً ، لا لبس فيه ؛ فمعجم ( لسان العرب ) على جلالته قدره ، ومكانته لا يعدُّ مصدرًا دقيقاً لتعريف الصورة .

إنَّ وقوف ( الباحثة ) على تأصيل مصطلح ( الصورة ) في الرسائل الجامعية العراقية التي درست الصورة البيانية في الشعر بوصفها تمثل العنوانَ الرئيسَ لدراساتهم الجامعية يقودها الى القول إنَّ تلك الرسائل تفاوتت في معالجتها تأصيل مصطلح ( الصورة ) ، وهو ما انعكس سلباً على وسائل تطبيق مفهوم الصورة في داخل تلك الدراسات ؛ فغياب الرؤية الاصطلاحية العلمية تجاه مصطلح مهم ، ورئيس مثل ( الصورة ) ، سيكون ذا تأثير في الجانب الإجرائي في تقصي أبعاد هذا المصطلح ، ودلالاته داخل سياق النص الشعري ؛ كل بحسب زمانه ، ومكانه .

### ثانيا : مصطلح البيان :

لم يقدّم الباحثون ( أمل عبد الجبار كريم ، ووصال كاظم حسين الدليمي ، وزهراء نعمة حسن ، وصالح كاظم صكبان ، وصاحب رشيد موسى ، وعلاء حسين عليوي البدراني ، وسوسن شنان بحر الفتلاوي ، وانتهاء عبّاس عليوي الجبوري ، وجعفر فرحان عذيب ، وميسون أيوب الحمداني ) بأيّ تأصيل لمصطلح البيان ، وهو أمرٌ غير مقبول علمياً ؛ لأن هؤلاء الباحثين درسوا مصطلحاً له حضوره الواضح في ميدان البلاغة ، وتعتمد عليه أبحاثهم ، وخلّوها من ذلك التأصيل ، أفقدت تلك الأبحاث القيمة المعرفية المنشودة ، وترك نتائجها متّسمةً بالقلق ، والاضطراب .

أما الباحثة ( ساهرة ) فقد أشارت إلى تفرّعات كلمة ( البيان ) عند ( ابن منظور (1) ، وأوضحت أن المعنى الأساس للبيان عنده هو ( الظهور ، والكشف ، والإبانة ، والفصاحة ) (2) . وقد نصّت على ورودها في القرآن الكريم بمعنى (( الإيضاح ، والكشف )) أيضا (3) ، وهو ما أكّده ( الزمخشري : 538 هـ ) من أنّه (( المنطق

(1) لسان العرب : ابن منظور : 711 هـ : 13 : 68 ، 69 : مادة ( بيان ) .

(2) الصور البيانية في الشعر العربي قبل الإسلام : 14 .

(3) نفسه : 14 .



الفصيحُ المُعْرِبُ عَمَّا فِي الضمير ))<sup>(1)</sup> ، مشيرةً إلى تعريف ( الجاحظ ) للبيان الذي هو (( إسمٌ جامعٌ لكلِّ شيءٍ كشف لك قناعَ المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يفضي السامعُ إلى حقيقته ، ويهجم على محصولة كائناً ما كان ذلك البيان ، ومن أيّ جنسٍ كان ذلك الدليل ؛ لأن مدار الأمرِ والغاية التي إليها يجري القائلُ والسامعُ إنما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيءٍ بلغت الإفهامَ ، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع ))<sup>(2)</sup> .

وقد أكّدت ( ساهرة ) مفهوم ( البيان ) عند ( الجاحظ ) فقالت : (( كان واسع المعنى ، يشمل أموراً كثيرة ، ولا يختص بشيءٍ معين ))<sup>(3)</sup> ، وهو تعقيبٌ صحيحٌ ؛ لأنَّ تعريفَ ( الجاحظ ) كان غير محدد ، ولا يفضي إلى ضبطٍ علميٍّ دقيقٍ<sup>(4)</sup> .

وقد أشارت ( ساهرة ) إلى أنّ مفهوم ( البيان ) عند العلماء الذين تلووا ( الجاحظ : 255 هـ ) مثل : ( ابن وهب : 335 هـ ) ، و ( الرماني : 386 هـ ) ، ( ابن رشيقي القيرواني : 456 هـ ) ، و ( عبد القاهر الجرجاني ) ، و ( ابن الأثير ) ، بقي (( واسعاً بعيداً عن الحصر ، والتحديد ، ويطلق على البلاغة كلّها ))<sup>(5)</sup> ، مشيرةً إلى أنّهم اتفقوا على أنّ مفهومه هو (( الكشف ، والإيضاح ، والإفصاح عما في النفس من المعاني ، والأفكار ، والمشاعر ))<sup>(6)</sup> . وأضافت أنّ مفهوم البيان عند السكاكي تحددت مباحثه ، وضاق معناه عنده<sup>(7)</sup> ، إذ (( حصر علم البيان في الدلالات العقلية العقلية ))<sup>(8)</sup> ، وأنّ البلاغيين الذين أتوا من بعده ساروا على طريقته ، ومن ثمّ أصبح

(1) ينظر : الكشاف : جار الله محمود الزمخشري : 1 : 418 ، 4 : 442-443 .

(2) الصور البيانية في الشعر العربي قبل الاسلام : 15 ، البيان والتبيين : الجاحظ : 1 : 76 .

(3) الصور البيانية في الشعر العربي قبل الاسلام : 15 .

(4) ينظر : أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم : د. محمد حسين علي الصّغير : دار المؤرخ العربي : ط 1 بيروت : لبنان : 1420 هـ - 1999 م : 16 .

(5) الصور البيانية في الشعر العربي قبل الاسلام : 15 .

(6) نفسه : 15 .

(7) نفسه : نفسها .

(8) نفسه : 16 .

أصبح (( لا يطلق هذا المصطلح إلا على جزء من البلاغة ، أو على أحد أقسامها الثلاثة : التشبيه ، والمجاز ، والكناية )) (1) .

وخلصت ( ساهرة ) إلى أنّ غاية البيان (( فضلاً عما يفيد من معاني الفصاحة ، والسلاسة ، والبعد عن التتافر ، والتعقيد ، هو الكشف ، والإبانة عن المعنى ، حتى يدركه العقل من غير تعقيدٍ ، وهذه الفنون - التشبيه ، المجاز ، الكناية - التي فرّعها ( السكاكي ) ، نتيجة لمنطقيته ، هي وسائل لذلك الإيضاح ، والكشف ، فكل فن من هذه الفنون الثلاثة أداة ؛ لتجسيم المعنى ، وتصويره ، وبالتالي تقريبه إلى الألفهام ، وجعله أكثر وقعاً في النفوس )) (2) .

والحق أنّ ثمة إشكالات وقعت فيها الباحثة ( ساهرة ) ينبغي الإشارة لها منها ؛ أنها اعتمدت في تأصيلها لدلالة مصطلح ( البيان ) اللغوية على مصدرٍ متأخّرٍ نسبياً هو ( لسان العرب ) ، وكان ينبغي العودة لمعاجم لغويةٍ سبقته ، مثل ( العين ) للخليل بن أحمد الفراهيدي : ( 175 هـ ) ( 3 ) ، و ( معجم مقاييس اللغة ) لـ ( أحمد بن فارس : 395 هـ ) ( 4 ) ، و ( مفردات ألفاظ القرآن ) ( للراغب الأصفهاني : 425 هـ ) ( 5 ) ، فضلاً عن عدم ذكرها نصّ ابن منظور نفسه (6) ، لكي تتمكن من مناقشة دلالة دلالة المصطلح ( لغة ) ، مقارنة بما ورد في المعاجم الأخرى ، لتخرج من ثمّ بتصوّر واضحٍ عن دلالة المصطلح اللغوية .

(1) الصور البيانية في الشعر العربي قبل الاسلام : 16 .

(2) نفسه : نفسها .

(3) ينظر : العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ( ت : 175 هـ ) : تحقيق : د. مهدي المخزومي ود . إبراهيم السامرائي : دار الحرية للطباعة : بغداد : 1986م : 8 : 381 .

(4) ينظر : معجم مقاييس اللغة : احمد بن فارس ( ت : 395 هـ ) : تحقيق : عبد السلام محمد هارون : دار الكتب العلمية : ط2 : 1389 هـ : 1 : 327 .

(5) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : العلامة الراغب الأصفهاني ( ت : 425 هـ ) : تحقيق : صفوان عدنان داودي : منشورات طليعة النور : ط1 : 1420 - 2000م : 157 .

(6) ونص كلامه أنّ البيان هو : (( ... ما يُبين به الشيء من الدلالة ، وغيرها ، وبان الشيء بياناً : إتضح فهو بيّن [...] والبيان : الفصاحة واللسن ، وكلام بيّن فصيح ، والبيان : الإفصاح مع ذكاء ، والبيّن من الرجال الفصيح [...] والبيان : إظهار المقصود بابلغ لفظ ، وهو الفهم ، وذكاء القلب مع اللسن ، وأصله الكشف والظهور )) . لسان العرب : ابن منظور ( ت : 711 هـ ) : 302 .

مشيرةً إلى أنّ العلماء الذين تلو ( الجاحظ ) قد اتفقوا على أنّ مفهوم ( البيان ) هو (( الكشف ، والإيضاح ، والإفصاح عما في النفس من المعاني ، والأفكار ، والمشاعر ))<sup>(1)</sup> ، من غير أن تورد أيّما نصّ نقدي لهم ، ولم تُحلّ على الكتب التي أوردت تلك النصوص ، وهو خللٌ منهجيّ واضحٌ .

ومن كل ذلك يمكن القول إنّ جهد الباحثة ( ساهرة ) في تأصيل مصطلح ( البيان ) يحتاج إلى استعراضٍ تاريخيٍ لجهود النقاد القدماء ، والخلوص إلى نتيجة واضحة .

أما الباحث ( عباس ) فقد عرض كلمة ( البيان ) على القرآن الكريم<sup>(2)</sup> ، والحديث الشريف<sup>(3)</sup> ، وخلص إلى أن دلالاته فيهما تعني : (( الظهور ، والكشف ، والايضاح ))<sup>(4)</sup> ؛ أي بمعنى أنه توضيحٌ لمبهم ، أو تفصيلٌ لمجملٍ ، أو تقييدٌ لمطلقٍ لمطلقٍ<sup>(5)</sup> ، وذكر أنّ المعجمات العربية اتفقت على الدلالة الأنفة الذّكر نفسها<sup>(6)</sup> ، مستعرضاً ما ذكره ( الزمخشري : 538 هـ )<sup>(7)</sup> ، و ( ابن منظور )<sup>(8)</sup> حولها فقط ، وهو أمرٌ يحتاج إلى استعراضٍ متكاملٍ لدلالات هذا المصطلح في بقية المعجمات العربية ، أو الإحالة عليها ، وعدم الإكتفاء بما ورد في هذين المصدرين على جلالتهما ، فضلاً عن مخالفة هذا القول لمنهجية الوصول لدلالة المصطلح القائمة على تتبّعه في المعاجم ، والربط بين دلالتها ، والوصول إلى نتيجة محدّدة .

---

(1) الصور البيانية في الشعر العربي قبل الاسلام : 15 .

(2) ينظر : سورة آل عمران : الآية 138 ، سورة الرحمن : 1-4 ، سورة القيامة : 19 .

(3) ينظر : النهاية في حديث الغريب والأثر : ج1 : ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات الجزري ( 637 هـ ) : تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي : القاهرة : 1963 : 174 ، مسند الإمام أحمد بن حنبل : المكتب الاسلامي : بيروت ( د . ت ) : ج 5 : 269 .

(4) الصورة البيانية في شعر ايليا ابي ماضي : 61 .

(5) ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها : د. فضل حسن : ط1 : عمان : دار الفرقان : 1987 : 2 : 70 .

(6) ينظر الصورة البيانية في شعر ايليا ابي ماضي : 62 .

(7) ينظر : أساس البلاغة : جار الله محمود بن عمر الزمخشري ( 538 هـ ) : دار إحياء التراث العربي : بيروت : لبنان : مادة ( بين ) : 1422 هـ - 2001 : 64 : مادة : بين .

(8) ينظر : لسان العرب : ج1 : ابن منظور ( 711 هـ ) : 302 .

وأشار الباحث (عباس) إلى دلالة مصطلح (البيان) في بعض المعجمات العربية الحديثة، التي رأت أن (البيان) هو ((الكشف عن الشيء، وهو أعم من النطق مختص بالإنسان ويسمى ما بُيِّن به بياناً))<sup>(1)</sup>، موضحاً أن كثيراً من الدراسات أشارت إلى أن (الجاحظ) يعدّ من أوائل من استعملوا كلمة (البيان) في علم البلاغة<sup>(2)</sup>، غير أنه لم يسمّ دراسةً محددةً، وهو خللٌ في المنهج العلمي المتّبع في التأصيل، والدراسة، وأشار أيضاً إلى البيان عند (الجاحظ) هو ((الكشف، والإيضاح، والفهم، والإفهام))<sup>(3)</sup>، وأن دلالاته عنده هي ((اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقْد، ثم الخط، ثم الحال التي تُسمّى نصبه))<sup>(4)</sup>، منتقلاً إلى تعريف (الرمّاني: 386هـ) الذي نصّ على أنه ((الإحضار لما يظهرُ به تمييزُ الشيء من غيره في الإدراك))<sup>(5)</sup>، وهو ما يتفق - بنظره - مع تعريف (الجاحظ)<sup>(6)</sup>، مبيّناً أن مفهوم (البيان) عند (ابن رشيق القيرواني: 456هـ)<sup>(7)</sup>، يعني ((الوضوح في المعنى، والإيجاز))<sup>(8)</sup>، أمّا دلالة المصطلح عند (ابن سنان الخفاجي: 466هـ)، و(عبد القاهر الجرجاني)، فهي لا تتجاوز دائرتي الكشف، والإيضاح<sup>(9)</sup>. وأشار (عباس) إلى مفهوم البيان عند (السكاكي: 626هـ) أيضاً، الذي جعله علماً محدّداً في ضمن علوم البلاغة، التي قسّمها على (معانٍ، وبيان، ومحسنات)، معرفاً إيّاه أنّه: ((معرفة إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، والنقصان

(1) تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم: سميح عاطف الزين: ط2: مادة (بان): بيروت: دار الكتاب اللبناني: 1984م: 106.

(2) ينظر: الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي: 62

(3) نفسه: نفسها.

(4) الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي: 63، البيان والتبيين: 1: 61.

(5) نفسه: نفسها، النكت في إعجاز القرآن: أبو الحسن علي بن عيسى الرمّاني (386هـ): ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغول سلام: ط2: القاهرة: دار المعارف: 1986م: 106.

(6) ينظر: الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي: 63.

(7) ينظر: نفسه: نفسها، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (456هـ): تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد: ط4: بيروت: دار الجيل: 1972م: 254.

(8) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القرواني: 245.

(9) ينظر: نفسه: نفسها.

بالدلالات الوضعية)) (1)، وأن دلالة المصطلح عنده ((المطابقة، والتضمن، والإلتزام)) (2). ولم يكن نقل الباحث (عبّاس) لتعريف (البيان) عند (السكاكي) دقيقاً، ولعلّ ذلك سهوٌ منه، أو تعجّلٌ، فإنّ التعريف المشهور لعلم البيان عنده هو ((معرفة إيراد المعنى الواحد في طرقٍ مختلفةٍ، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه)) (3). أما ما أشار له من تعريف فقد رده (السكاكي) نفسه بقوله: ((والخوض فيه يستدعي تمهيد قاعدة، وهي: أنّ محاولة إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، والنقصان بالدلالات الوضعية، غير ممكن)) (4)، مؤكّداً (( أنّ إيراد المعنى الواحد على صورٍ مختلفةٍ لا يتأتى إلا في الدلالات العقلية، وهي الانتقال من معنى إلى معنى بسبب علاقةٍ بينهما، كلزوم أحدهما الآخر بوجهٍ من الوجوه، ظهر لك أنّ علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني)) (5).

وقد أوضح (عبّاس) أنّ من جاء بعد (السكاكي) من البلاغيين لم يضيفوا شيئاً جديداً، يستحقّ الدراسة، والتأمّل (6)، سوى إشارات بسيطة عند (بدر الدين بن مالك: 686هـ) (7)، و(القزويني: 739هـ) (8). ثمّ خلص إلى أنّ علم البيان

(1) الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي: 63، مفتاح العلوم: أبو يعقوب السكاكي: تحقيق أكرم عثمان عثمان: دار الرسالة: بغداد: 1981م: 156.

(2) الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي: 64.

(3) مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي: حقّقه وقدم له وفهرسه: الدكتور عبد الحميد هندراوي: دار الكتب العلمية: بيروت: لبنان: ط2: 2011م: 249.

(4) نفسه: 437.

(5) مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي: دار الكتب العلمية: 438.

(6) ينظر: الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي: 64.

(7) ينظر: نفسه: نفسها، المصباح في علم البيان والمعاني والبديع: بدر الدين بن مالك الأندلسي الطائي (686هـ): ط1: المطبعة الخيرية: 1341هـ: 50.

(8) ينظر: الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي: 64، الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني: شرح وتعليق وتفتيح: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي: دار الكتاب اللبناني: بيروت: 1980: 212.

أسهم بفاعلية في (( تربية الذوق ، وإرهاف الحس ، وتقوية العاطفة ، وسعة الخيال ، وحسن الصورة ))<sup>(1)</sup>.

لقد بذل الباحث ( عباس ) جهداً طيباً ، وكبيراً في محاولة تأصيل مصطلح ( البيان ) ، إذ استعرض كثيراً من تعريفات المتقدمين من النقاد ، ولخص ما توصلوا إليه من آراء ، ولكن شابت عمله بعض أخطاء تمت الإشارة لها في أعلاه .

وشرعت الباحثة ( وجدان ) بالحديث عن مصطلح ( البيان ) من خلال قولها : (( وأول ما يطالعنا عن مصطلح البيان تعريف الجاحظ له ))<sup>(2)</sup>، أنه (( اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب حتى يفضي السامع إلى حقيقته ... إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام ، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع ))<sup>(3)</sup> ، ورأت أن تعريفه كان مهيمناً على علمائنا القدماء<sup>(4)</sup> ، وأن مفهوم ( الجاحظ ) الاصطلاحي للبيان لا يختلف كثيراً عن حدّه اللغوي ، الذي يعني (( الإفصاح ، مع ذكاء ))<sup>(5)</sup> .

ورأت ( وجدان ) أن مفهوم البيان قد استقرّ على يد ( السكاكي ) ، وأنه جعل البياناً مشتقاً على المجاز ، والتشبيه ، والكناية ، مشيراً إلى أن الهدف من وراء هذا التقسيم هو الضبط ، ليس إلا<sup>(6)</sup> ، وأن ( القزويني : 739 هـ ) تابع ما ذكره ( السكاكي ) من تعريف ، وتقسيم لمفهوم البيان<sup>(7)</sup> . والحق أن تبعيّة ( القزويني ) للسكاكي لم تكن بالنقل الحرفي ، فقد كان ( القزويني ) في كتابه ( الإيضاح ) يعتمد

---

(1) الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي : 64 . الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق : د . حفني محمد

شرف : ط : 1 : مصر : دار نهضة مصر للطبع والنشر : 1965م : 54 .

(2) الصورة البيانية في شعر عمر ابي ريشة : 24 .

(3) ينظر : نفسه : 24 ، البيان والتبيين : الجاحظ : 1 : 76 .

(4) ينظر : فنون بلاغية : الدكتور أحمد مطلوب : دار البحوث العلمية : الكويت : 1975 : 15 .

(5) القاموس المحيط : الفيروز آبادي : مادة ( ب ، ي ، ن ) : دار الفكر : بيروت : ( د . ت ) .

(6) ينظر : الصورة البيانية في شعر عمر ابي ريشة : 24 ، مفتاح العلوم : السكاكي : 557 .

(7) ينظر : نفسه : نفسها ، الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني : 326 .

إلى الإضافة ، والإكثار من الشواهد البلاغية ، ويتعد عن المحاجة الكلامية ،  
ويخالف السكاكي أحيانا (1).

ومن كلّ هذا يتبين أنّ الباحثة ( وجدان ) لم ترجع الى أيّ معجم من المعجمات  
العربية اللغوية ، ولم تبحث عن جذور المصطلح في القرآن الكريم ، والحديث الشريف  
، واكتفت بذكر تعريف ( الجاحظ ) و ( السكاكي ) ، وهذا لا يعطي - كما هو معلوم  
- تصوراً واضحاً عن هذا المصطلح ، وهو ما يؤشّر خلافاً منهجياً واضحاً ؛ لأنّ  
تأصيل ( المصطلح ) قضية أساسية في منهجية بناء الدراسة الجامعية.

وأكد الباحث ( حكمت ) أنّ البيان لغة يعني : (( الكشف .. والظهور ..  
والوضوح ، ومنه قوله تعالى (( قد تبين الرشد من الغي )) (2) ، أما اصطلاحاً فهو ((  
قواعد يُعرفُ بها إيراد المعنى الواحد بطرقٍ يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة  
على ذلك المعنى )) (3) ، مشيراً إلى أنّ مصطلحي ( البيان ، والبلاغة ) يتبادلان  
الدلالة عند من سبق ( القزويني ) ، إذ بعضهم يطلق مصطلح ( البيان ) على  
موضوعات البلاغة ، وفنونها ، وأبوابها ، لتستقر دالتهما أخيراً على يد ( السكاكي )  
(4).

وأوضح أنّ المصادر - ولم يسمّها - ذكرت أنّ واضع علم ( البيان ) هو  
أبو عبيدة : (209 هـ) في كتابه : ( مجازات القرآن ) ، وأن ( عبد القاهر الجرجاني )  
أحكم قواعده (5) ، وأنّ هذين المصطلحين لقيتا عنايةً واضحةً من لدن : ( الجاحظ ) ،

---

(1) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني : تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي : المكتبة الأزهرية  
للتراث : 1413 هـ - 1993 م : : 4 ، 34 ، 328 ، 289 ، 298 ، 394 .

(2) سورة البقرة : الآية : 256 .

(3) الصورة البيانية في شعر عبد الله البردوني : 40 .

(4) ينظر : نفسه : نفسها .

(5) ينظر : نفسه : نفسها .

و( ابن المعتز: 296 هـ ) ، و( قدامة بن جعفر ) ، و( أبو هلال العسكري ) ليستقرّاً أخيراً على يد ( السكاكي ) ، و ( الخطيب القزويني ) (1) .

وقد أشاد ( حكمت ) بجهود الباحثين ( المُحدّثين ) ، لاسيّما علماء الأزهر في ميدان تدريس البلاغة ، والبيان ، ومشيراً إلى جهود الأساتذة المتخصصين ، ومنهم ( أحمد الشايب ) ، والدكتور ( بدوي طبانة ) ، والدكتور ( أحمد مطلوب ) ، التي كانت أحد المؤشّرات المهمة ، التي أسهمت في تطوّر دراسة البلاغة ، والبيان ، ومناهج البحث ، وطرائق التدريس (2) .

وبين أنّ (( في العقدين المنصرمين ظهر جيلٌ جديدٌ من المنفتحين على الثقافة الغربية ، ولا سيما المغرب العربي ، فتوسّعت ببحوثهم أبوابُ البيان ، والبلاغة ، ومناهج البحث فيهما ، نذكر منهم الدكتور صلاح فضل )) (3) .

ويتجلى مما سبق أن الباحث ( حكمت ) لم يركز كثيراً على الشروط العلمية المتعلقة بتأصيل المصطلح ، وأغفل ذكر المصادر التي استقى منها الأحكام التي أطلقها ، وحينما أشار إلى جهود الدارسين والنقاد العرب المحدثين في تطوّر مسيرة علم البيان ، لم يأت على نصوصهم بذكرٍ ، ولا أحال على مصادرهم ، ممّا أضفى غموضاً واضحاً في تأصيله للمصطلح .

واكتفت الباحثة ( شروق ) بالإشارة إلى أنّ (( البيان أساس البلاغة ، إن لم يكن البلاغة نفسها )) (4) ، وأنّه (( الموروث البلاغي لدى العرب ، والإرث البلاغي هو قمة متبقّيات العرب قيمة وأهمية وعطاء ، فالتوجّه إليه بمزيدٍ من العناية ، دليل الإقامة على ماضي التراث ، لإفادة الحاضر ، وتهيئة المستقبل )) (5) .

---

(1) الصورة البيانية في شعر عبد الله البردوني : 40 .

(2) نفسه : 40 . 41 .

(3) نفسه : نفسها .

(4) الصورة البيانية في شعر علي محمود طه : 1 .

(5) أصول البيان العربي : د . محمد حسين علي الصغير : 31 .



وخلصت إلى أنّ البيانَ (( كان وما يزال.. من أهم وسائل تشكيل الصورة الشعرية على مر العصور ، بغض النظر عن تفاوت الشعراء في الإبداع الشعري ، والقدرة التصويرية والخيالية أيضاً ))<sup>(1)</sup> .

ويتبيّن أنّ الباحثة ( شروق ) لم تحدد الملامح اللغوية ، والإصطلاحية لمفهوم مصطلح الصورة ، مكتفيةً بالإشارة إلى أهمية هذا المصطلح في الموروث العربي البلاغي ، بوصفه وسيلةً مهمّةً من وسائل تشكيل الصورة الشعرية ، وهي إشارةً مهمّةً ، غير أنّ تأصيل المصطلح ضروري ؛ لأنّ ذلك قضية أساسية في منهجية بناء الدراسة الجامعية. واكتفى الباحث ( فيصل ) بتعريف ( الجاحظ ) لمفهوم البيان في معرفة الدلالة الإصطلاحية فقط<sup>(2)</sup> ، ولم يعلّق بشيءٍ على ذلك . والحق أنّ الاكتفاء بإيراد تعريف واحدٍ ولو كان للجاحظ نفسه - على جلالته قدره - لا يوصل الباحث الجادّ إلى تعريف متكامل .

وبعد النظر في مجمل ما مضى من استعراض لجهود الباحثين في تأصيلهم لمصطلح ( البيان ) ؛ يتبيّن أنّ جهد الرسائل الجامعية العراقية التي درست الصورة البيانية في الشعر عانى بعض اضطراب في استيعاب الشروط العلمية لتتبع المصطلح ، مما أثار سلباً في طريقة تناولهم له في الدراسات التي قاموا بها وجعل تلك الدراسات تدور في فلكٍ تعليميٍّ رتيبٍ .

### ثالثاً : مصطلح الصورة البيانية :

خلت دراسات الباحثين : ( أمل ، وحكمت ، و زهراء ، وشروق ، و صالح ، وعلاء ، وسوسن ، وجعفر ) من جهدٍ واضحٍ في تأصيل مصطلح ( الصورة البيانية ) مع أنّ دراساتهم تلك تحمل عنوان ( الصورة البيانية ) ، غير أنّ باحثين آخرين هما ( ساهرة ، وعباس ) حاولا تأصيل هذا المصطلح ، أو الإشارة إليه بأساليب مختلفة .

---

(1) الصورة البيانية في شعر علي محمود طه : 1- 2 .  
(2) ينظر : الصورة البيانية في شعر ابن الرومي : 6- 7 .

أما الباحثة ( ساهرة ) فقد أشارت إلى ( الصورة البيانية ) بقولها : (( وموضوعنا هو الصورة بمفهومها البلاغي الذي يقف عند حدود التشبيه ، والمجاز بأنواعه ، بما في ذلك الاستعارة ، والكناية )) (1) ، ثم أضافت أن (( الصورة البيانية هي الصيغة التي يستخدمها الأديب للتعبير عن أفكاره ، ومشاعره ، والوعاء الذي يستوعب تفاصيل تجاربه ، ومشاهداته اليومية ، التي يستعين على تجسيم أبعادها ، وإبراز ملامحها بوسائل البيان كالتشبيه ، والمجاز بأنواعه ، والتي تتجلى قدرتها الإيحائية ممّا يفهمه المتلقي من المعاني الثانوية ، أو الاضافية التي تتضمنها صيغ المجاز ، وقدرتها على توليد المعاني الجديدة ، وبما تضيفه على الكلام من رونقٍ ، وجمالٍ ، ونقل للفظ من معناه الأول الى معناه الثاني )) (2) ، وخلصت إلى أن (( الصورة البيانية هي التي تركز في بنائها في رسم أبعادها ، وتجسيم مشاهدتها ، فضلاً عن عوامل أخرى تتضافر في بنائها ؛ منها البيئة التي تنبثق عنها تلك الأساليب ، وتكون مطبوعة بطابعها ، ثمّ الخيال ، وشخصية الشاعر ، وأحاسيسه و أفكاره ، ومشاعره )) (3) ، ولكن هل يمكن عدّ ذلك تأصيلاً متكاملًا لمصطلح ( الصورة البيانية ) ؟

ولا يعدّ هذا تأصيل ، بقدر ما هو تلخيصٌ عامٌ يوضح أهمية الصورة البيانية ، وبيان مكانتها ، لم تعتمد فيه على مصدرٍ قديمٍ ، أو حديثٍ ، وكان يُنتظر من الباحثة ( ساهرة ) أن تقوم بدراسة هذا المصطلح ، بوصف دراستها رائدةً في ميدان الصورة البيانية ، ولو أنّها فعلت ذلك لكان له أثرٌ طيبٌ في الدراسات اللاحقة لها .

وقد فعل الباحث ( عبّاس ) الأمر نفسه حينما قال عن ( الصورة البيانية ) أنّها (( المُحصّلة الفنية لما يقوم به الشاعر من دور يتجلى في إفراغ وسائط ، أو فنون البيان من ؛ تشبيه ، واستعارة ، وكناية لإداء المعنى الواحد بطرق مختلفة ، وبصيغة فنية بارعة ، وموحية ، عبر جهدٍ مبدعٍ ، تتأزر فيه عناصر الخلق الفني ، والجمالي ، بما تضمه من خيالٍ خصيبٍ ، وأحاسيس متوقدة ، تلتقي مع اللفظ ، وموسيقاه العذبة ،

(1) الصور البيانية في الشعر العربي قبل الاسلام : 2 .

(2) نفسه : 2 - 3 .

(3) نفسه : 3 .

وإيقاعه المؤثر ، والمعنى وما يتركه من وقع كبير في النفوس، فتكون المحصلة تبعاً لذلك جهداً رائعاً ، وفناً ممتعاً خلاقاً ، يصل الى المتلقي ، فيجعله مدركاً ، وواعياً لتفاصيل هذه المحصلة الفنية ((<sup>(1)</sup>) ، من دون أن يقف وقفةً دقيقةً أمام المصطلح ، واشكالية تعريفه .

أما الباحثة ( وجدان ) فلم تزد على أنّ الصورة البيانية (( التعبيرُ عن المعنى المقصود بطريق التشبيه والمجاز والكناية أو تجسيد المعاني ))<sup>(2)</sup> ، وهو تكرارٌ لتعريفات البيان عند البلاغيين القدماء .

وقد تحدثت الباحثة ( وصال ) عن مصطلح ( الصورة الفنية والبيانية ) بشكل مشترك ، إذ قالت (( إننا حين نتحدث عن الصورة الفنية ينصرفُ الذهنُ إلى ( الصورة البيانية ) التي قوامها التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، وهذا اللونُ من الصورة ، وهذا اللون من التركيب ، هو الأقدرُ على تحويل التجربة العادية إلى تجربةٍ جماليةٍ ، لها فرادتها ، وتميزها ))<sup>(3)</sup> ، ثم أشارت إلى نضج هذا المصطلح<sup>(4)</sup> ؛ لأنه (( يجمع بين الصورة بظلالها المعاصرة ، ومفهومها الحديث ، وبين البيان ذي الجذور العريقة في تراثنا البلاغي ، و النقدي ))<sup>(5)</sup> ، وهو كلام صرّحتُ بأخذه من الباحثة ( وجدان )<sup>(6)</sup> ، من دون أن تقف عند دلالاته ( الفنيّة ) التي لها دلالاتها الجمالية الواضحة ، مشيرةً إلى استعمال كثيرٍ من الباحثين المعاصرين لهذا المصطلح ؛ منهم الدكتور ( مطلوب ) الذي قال : (( والصور البيانية هي التشبيه ، والمجاز ، والكناية ))<sup>(7)</sup> ، والدكتور ( محمد أبو موسى ) حينما عدّد ما يندرج تحته ، كما استعمله عدد من الدارسين

(1) الصورة البيانية في شعر أيليا ابي ماضي : 74 .

(2) الصورة البيانية في شعر عمر ابي ريشة : 25 ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة وكامل المهندس : 127 .

(3) الصورة البيانية في شعر إبراهيم ناجي : 8 .

(4) نفسه : 9 .

(5) ينظر : نفسه : 9- 10 .

(6) ينظر : الصورة البيانية في شعر عمر أبي ريشة : 24 .

(7) ينظر : الصورة البيانية في شعر إبراهيم ناجي : 10 ، دراست بلاغية ونقدية : د. أحمد مطلوب : دار

الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة : بغداد : 1400هـ . - 1980 : 253 .

المعاصرين بوصفه مقارنةً لآفاق التشكيل التصويري ، عبر تقنيات التشبيه ، والاستعارة ، والكناية<sup>(1)</sup>. ثم قررت ( وصال ) أن الصور البيانية فرع مهم من الصور الفنية ، بل يمكن عدّها أشيخ أنواع الصور ، وأخصبها ، وأقدرها على تفجير البُعدِ الدلالي ، فعبر تقنيات التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، يمكن التعرف على آفاق التجارب الفنيّة ، ومن خلال أساليب البيان يمكن استكشاف شعريّة أغلب النصوص الشعريّة ))<sup>(2)</sup> .

لقد شاب عملَ الباحثة ( وصال ) بعض إرباكٍ خلال تأصيلها لمصطلح ( الصورة البيانية ) ، إذ جعلت عنوان الفقرة التي تحدثت فيها عنه ( مصطلح الصورة الفنية والبيانية ) ، وأكدت هذا الخلط بقولها : (( إنّنا حين نتحدّث عن ( الصّورة الفنيّة ) ينصرفُ الذهنُ إلى ( الصورة البيانية ) التي قوامها التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ))<sup>(3)</sup> ((<sup>(3)</sup> ، وهذا خلط بين المفاهيم ، إذ (( كل ما يدخل ضمن الفن يمكن أن يطلق عليه صورة فنية ))<sup>(4)</sup> ، ثم أشارت إلى أن كثيراً من الباحثين المعاصرين استعمل مصطلح ( الصورة البيانية ) ، ولم تُحل على مصدرٍ يؤكّد قولها ، سوى ما أورده من نصّ للدكتور ( أحمد مطلوب )<sup>(5)</sup> ، ولم يكن نقلها للنصّ دقيقاً ، فقد ورد هكذا في الأصل (( ولكنّ سيطرة فكرة الصور البيانية هي التي دفعت عبدَ القاهر إلى التحدّث عن التشبيه ، والاستعارة ، والمجاز بهذه الصورة المفصّلة ))<sup>(6)</sup>.

وأشار الباحث ( صاحب ) إلى أنّ ( الصورة البيانية ) أصبحت عند الباحثين نمطاً ، أو قسماً من أقسام ( الصورة )<sup>(7)</sup> ، وهي (( تجمعُ بين الصورة بظلالها المعاصرة ومفهومها الحديث ، وبين البيان ذي الجذور العريقة في تراثها البلاغي ، والنقدي ))<sup>(8)</sup>

(1) ينظر : الصورة البيانية في شعر إبراهيم ناجي : 10 .

(2) ينظر : نفسه : نفسها .

(3) نفسه : 8 .

(4) الصورة الشعريّة عند النابغة الذبياني: رسالة : كلية الآداب : جامعة بغداد : 1987م : 34.

(5) ينظر : الصورة البيانية في شعر إبراهيم ناجي : 10 .

(6) دراست بلاغية ونقدية : د. أحمد مطلوب : 253 .

(7) ينظر : الصورة البيانية في الشعر الأندلسي : 5 .

(1) ، ثم أشار إلى تعريف أحد الباحثين لها أنها : (( تشكيل لغويّ نابغ من المخيلة المبدعة ، تتفاوت عناصرها بين الحسية والمعنوية ، بحيث تكون العلاقات الداخلية بين هذه العناصر ذات صفة معنوية متسمة بالخبرة والإبتكار ، إذ تتمثل هذه الخبرة والإبتكار بخصائصٍ ثلاث : الحركة والإيحاء والتأثير ، وهذه الخصائص هي التي تمنح العمل الإبداعي قوةً تتجاوز الأطر التقليدية لهذا العمل تكسبها قيمتها المعنوية والفنية ، كما إن هذه الخصائص ذاتها هي الوظائف الرئيسية للصورة وبذلك تتوحد الماهية والوظيفة في نسيج واحد يتعذر الفصل بينهما )) (2) .

واكتفى الباحث ( صاحب ) بتوضيح وظيفة ( الصورة البيانية ) ، وبيان أثرها ، من خلال الجمع بين مفهوم الصورة الحديث ، وجذور البيان في التراث البلاغي ، والنقدي ، وتبنيه لأحد تعريفات الصورة البيانية .

ووصف الباحث ( فيصل ) ( الصورة البيانية ) أنها (( طريقة عرض الأفكار والأحاسيس الوجدانية ، التي تجود بها مخيلة الشاعر ، التي جمعت في إطارها كثيراً من التجارب والتفاعلات المباشرة ، وغير المباشرة ، ومن ثم صياغة هذه المشاهدات بحلة جديدة ، تبرز جمالية النص ، ودلالاته من خلال أساليب البيان ؛ كالتشبيه ، والاستعارة ، والكنائية ، والمجاز ، على أنّ هذه الصياغة الفنية الجديدة ، لاتغيّر من المعنى الفكري ، بل تعمل على إظفاء الزينة التي تساعد على جعل النص أكثر تقبلاً عند المتلقي )) (3) ، ولم يقدّم جهداً مأمولاً لتأصيل هذا المصطلح ، والبحث في دلالاته.

دلالته.

وهو ما فعلته الباحثة ( انتهاء ) نفسه حينما قالت عن ( الصورة البيانية ) أنها : (( ريشةً فنان تعبر عن أفكاره ، ومشاعره ، سواء كانت ؛ حسية ، أم متخيلة ، فيصوغ لنا نسيجاً بيانياً من الصور التشبيهية ، والاستعارية ، والكنائية ، تكشف عن براعة

(1) نفسه : 5 .

(2) الصورة البيانية في الشعر الأندلسي : 5 ، الصورة المجازية في شعر المتنبي : ( أطروحة ) : جليل رشيد فالح : كلية الآداب : جامعة بغداد : 1985 : 205 .

(3) الصورة البيانية عند ابن الرومي : 4 .

الشاعر، وقدرته التصويرية ، وحسن ذوقه على التأثير في المتلقي ، وإشارة تخيله في  
الذهن والواقع ، بألفاظ مؤثرة ، ومعان جديدة ))<sup>(1)</sup> .

وأشارت الباحثة ( ميسون ) إلى تعريف الدكتور ( أحمد مطلوب )<sup>(2)</sup> الذي ينصّ  
على أنّ (( الصورة البيانية ... هي التشبيه ، والمجاز ، والكناية ، وما يتصل بها من  
فنون ، تضفي على الكلام رونقاً ، وجمالاً ، وتنقل اللفظ من معناه الأول إلى معناه  
الثاني ))<sup>(3)</sup> . ولم تجد ( الباحثة ) هذا النصّ في الكتاب المشار إليه .

ونقلت عن أحد الباحثين قوله أنّ الصورة البيانية هي (( الصيغة التي يستخدمها  
الأديب للتعبير عن أفكاره ومشاعره ، والوعاء الذي يستوعب تفاصيل تجاربه ومشاهداته  
اليومية ، التي يستعين على تجسيم أبعادها وإبراز ملامحها بوسائل البيان كالتشبيه  
والمجاز بأنواعه ))<sup>(4)</sup> .

وقد أشارت أيضاً إلى أنّ ( الصورة البيانية ) تقترن عند بعض الباحثين بالخيال ؛  
لأنّ دراسة الخيال تعني دراسة الصور البيانية المختلفة في النصوص الشعرية<sup>(5)</sup> ،  
مبيّنة أنّ من الباحثين من يفضّل استعمال مصطلح ( الصور البيانية ) على (   
الأساليب البيانية )<sup>(6)</sup> ، وأن ( الصورة البيانية ) تُحدُّ على أنّها : (( التعبيرُ عن  
المعنى المقصود لطريق التشبيه والمجاز والكناية أو تجسيد المعاني ))<sup>(7)</sup> ، لتخلص  
إلى تبني الرأي القائل أنّ (( الصورة البيانية إنّما تشتمل على أنماط البيان العربي ،

(1) الصورة البيانية في شعر الراعي النميري : 10 .

(2) ينظر : الصورة البيانية في شعر البحري : 7 .

(3) نفسه : نفسها ، دراسات بلاغية : د أحمد مطلوب : 53 .

(4) الصورة البيانية في شعر البحري : 7 ، الصور البيانية في الشعر العربي قبل الإسلام : 5 .

(5) ينظر : الصورة البيانية في شعر البحري : 8 ، ماهية الصورة الشعرية الجديدة وتداعي الحواس : مجلة

الثقافة العربية : ع 12 : 1979 : 31 .

(6) ينظر : الصورة البيانية في شعر البحري : 8 ، الصور البيانية في الشعر العربي قبل الإسلام : 5

(7) الصورة البيانية في شعر البحري : 8 ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة ، كامل

المهندس : 127 .

وأنها يمكن أن تقسم إلى الصورة التشبيهية ، والصورة الاستعارية ، والصورة الكنائية ))  
(1) ، ولم تبين من صاحب هذا الرأي .

ومن كل ما ورد في أعلاه يتبين أنّ ( ميسون ) لم ترجع إلى المصادر القديمة ،  
مكتفية ببعض ما ورد عند المحدثين المعاصرين من أقوالٍ في المراجع ، أو تعريفات  
للصورة البيانية ، و هو أمرٌ لا يساعد الباحث الجاد على إقامة تصوّرٍ متكامل عن  
هذا المصطلح ، ويؤثر سلباً في طريقة دراسته له .

من كلّ هذا يمكن القول أنّ هذا المصطلح قد بقي يدور في أغلب هذه الدراسات  
في دائرة النقول التقليدية ، وقلّما قام باحثٌ بمناقشة الأقوال المنقولة عن الباحثين الذين  
حاولوا تعريف الصورة البيانية ، ومن ثمّ فقد ترك ذلك ثغرةً واضحةً في هذه الدراسات  
؛ لأن المصطلح هو العماد الرئيس في أيّة دراسة ، ولمّا كان ذلك غامضاً نوعاً ما  
عندهم ، فقد ترك انطباعاً سلبياً لدى كل من نظر بعينٍ فاحصةٍ إلى تلك الدراسات .

---

( 1 ) الصورة البيانية في شعر البحترى : 8 .

## Abstract

Represents the study ((The metaphorical image of poetry in university studies Iraqi)), of great importance in the field of scientific research.

In order to detect the extent of the success of these studies to reach this image , depending on the effectiveness of that image associated with the context of the poetic text itself, and use (actual \ career) to the language of poetry completed within that context.

This study included: Introduction, and entrance, and four chapters, and a conclusion.

The (researcher) studied at the entrance: The Rhetorical image of and lesson Iraqi university), which dealt with the image when critics ancient and modern, and then held (Belogravea) for university studies that were under discussion, and study.

In the first chapter, entitled: (a term in the title basis and branching diagrams) has (the researcher) to study the terms of the coming: (image. The Rhetorica, , The Rhetorical image ), as well as: (simile, Aamajaz, metaphor, metonymy in university studies Iraqi who studied graphic.

The second chapter, entitled ( building (the plan, and the curriculum) in Iraqi university studies), Mbgesin presidents; first: building (plan) in the Iraqi university studies that examined (photo graphs of poetry), and the other: building (the curriculum) in those studies .

The third quarter included the study of patterns in the, The Rhetorical image of poetry Iraqi university studies, an image simulations, and metaphoric image, and the image metaphor, and the image Alknaúah.

In the last chapter (the researcher) Pedersh (image structure charts and added to it), has split this season on two themes: first: building the profile, and the other: What added to the picture charts.



In conclusion summarized ( researcher) the most important findings of her; including : The researchers Iraqi academics, within the scope of the work of the study, and duration of time, it was not bound by the terms of scientific formulation of the terms that studied within the field (The Rhetorical image ) , As well as from the point of view (the researcher), most Iraqi university researchers have not studied graphic image in the hair, but studied graphic arts photography, so it is important not to repeat that mistake in the future .

One of the main sources that reported them this study book ( AL-bayan and Al-tbyeen ) of Al- Gahidh (T: 255 ) , and ( katab Al-sinaateen ) to Abo hilal AL-Askary ( 395 ) , and ( Asrar AL-blaga , and ( Aigaz AL-Qran ) of Abd al-kahaar AL-Jerjan)(T: 471 ) , and ( Mftah AL-iloom ) of al – sakaky (T: 626 ) , and (al- iedhah ) of Qazwini (T: 739 ) , as well as some modern references mission, ; including books , Dr ( Ahmad Matloob ) rhetorical , in addition to other sources concerned with image and criticism , and photography , and rhetoric about : ( poetic image : C . D . Lewis ) , and the technical

picture in cash and rhetorical heritage of the Arabs : Ahmed Jaber Asfour , and ( poetic image in the Arab Monetary talk ) : d . Bushra Mousa Saleh , and others.

**Researcher**